الدور العقائدي لائمة اهل البيت عليهم السلام لاصلاح الانحرافات الفكرية والاخلاقية (دور الامام الباقر انموذجا)

أ.م.د.سهيلة عبد الرضا عسكر & أ.م.د.رفاه عزيز كريم
كلية التربية /الجامعة المستنصرية
البريد الالكتروني suhaila_abdulreda@yahoo.com

مستخلص البحث:

إن اقصاء أهل البيت عليهم السلام عن موقع القيادة وإمامة المسلمين أدى الى الانحراف في جميع مجالات الحياة وترك تأثيره السلبي على جميع مقومات الشخصية، في الفكر والعاطفة والسلوك، فعمّ انحراف الدولة والامة معا،اذ تغلغل الانحراف في ميدان النفس وميدان الحياة الاجتماعية وتحوّل الاسلام الى طقوس ميتة لاتمت إلى الواقع بصلة، خلافا لاهداف الإسلام الذي جاء من اجل تقرير المنهج الالهي في الحياة.

فالافكار المنحرفة تخلّ بالنظام الاجتماعي وبالأمن المجتمعي؛ لأنها تستند إلى معايير سلبية بحكم انحرافها عن الاعتدال في الفهم والاستقامة في التفكير، وهي تحمل المعايير السلبية أيضا، فيكون لها أثر تخريبي اذ تؤدي المعايير السلبية دورها في النظام الاجتماعي، وتشكّل خطرا على العناصر المعيارية الإيجابية التي هي الأساس في نظام اجتماعي مستقر،وحينما تكون المعتقدات الفكرية متطرفة وتشق طريقها في المجتمع تتحوّل من حالة فردية إلى حالة مجتمعية قد تأخذ شكل تيار في المجتمع أو فرقة أو تنظيم أو ما شاكل، فإنها تؤدي دورا سلبيا في خلط الأوراق، والتشويش على الحقائق، والتضليل وضرب نسق القيم والمعايير، وهذا ما يسبب إشكالية قد تتحول إلى فتنة في المجتمع، ربما تكون فتنة دينية أو سياسية أو ثقافية.

ولهذا انتشر الانحراف الفكري والعقائدي في المجتمع ابان تصدي الامام محمد الباقر لامامة الامة كما انتشر الانحراف السياسي والاخلاقي عصره امامته عليه السلام فضلا عن انتشار الانحراف في الميدان الاقتصادي، حيث تصرف الحكام الامويين بالاموال العامة وكأنها ملك شخصي لهم، فكانوا ينفقونها حسب رغباتهم واهوائهم على ملذاتهم وشهواتهم وكان للجواري والمغنيين نصيب كبير في بيت المال.

وقد مارس الإمام (عليه السلام) عدة نشاطات لإصلاح الأفكار والعقائد منها الردّ على الافكار والعقائد الهدّامة والمذاهب المنحرفة ،اذ *وجد المنحرفون لأفكارهم وعقائدهم الهدّامة أوساطاً تتقبّلها*

وتروّج لها ــ جهلاً أو طمعاً أو تآمراً على الإسلام الخالد .تاتي اهمية البحث الحالي من كون ان المكتبة العراقية الاكاديمية والعربيّة لم تحظ بدراسة عن هذا الإمام العظيم الذي هو من عناصر الثقافة والتكوين الحضاري لهذه الأمّة ، فانّه ليس من الوفاء في شيء ان نهمل حياة عظمائنا في حين أن الأمم الحية قد عنت بتخليد عظمائها والإشادة بهم وابراز مآثرهم إلى العالم للتدليل على مدى اصالتها وما تملكه من القيم الكريمة

وقد ساعدني التوفيق ــ والحمد لله ــ فتشرفت بالبحث عن هذا الإمام العظيم ومن الحق انّي لم أر صورة أروع منه ، فهو يمثل جميع القيم الإنسانيّة التي يعتزّ بها كلّ إنسان.

وقد استهدف البحث الحالي تعرف طبيعة الدور العقائدي لائمة اهل البيت عليهم السلام لاصلاح الانحرافات الفكرية والاخلاقية

في ضوء ماتم عرضه توصل الباحثان الى مجموعة من <u>الاستنتاجات :</u>

١- عرف عهد الإمام الباقر بكثرة المناظرات والمحاججات والحوارات المفتوحة، لأن دولة بني أمية فتحت المجال للبدع والمذاهب المنحرفة والاتجاهات الضالة والآراء الفاسدة الكاسدة، فجلس الإمام الباقر بكل جهاد أمام هذه التيارات المنحرفة يوعظهم ويرشدهم ويصحح أفكارهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم،

٢- دأب الإمام الباقر أن يؤسس للناس نظرية الإمامة بشكل واصح من خلال محاوراته ومناظراته، والداعي الذي أدى بالإمام الباقر إلى تكثيف الحوارات حول الخلافة والإمامة، هو أن المذاهب الأربعة (المالكية، الشافعية، الحنبلية والحنفية) نشأت تقريبا في زمان الإمام الباقر، فأراد الإمام أن يوضح هوية المذهب الحق ونذكر إليك واحدة من محاوراته في الإمامة بشكل تام.

التوصيات: استكمالا لمتطلبات البحث يوصي الباحثان بـــــــــ :

١- سلك الإمام عليه السلام طريقاً غير مباشر في معارضة النِّظام السياسيّ الحاكم، وذلك من خلال تربية الناس على معرفة دورهم ووظيفتهم في ظلّ الظروف القائمة، فاعتمد سياسة الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمثَّل ذلك في نشر المفاهيم السياسيّة الصحيحة كالنهي عن معاونة الظالمين، وفضح الانحراف عن الخطّ الإسلاميّ في ممارسات السلطة، لذا يجب السير على نهج الامام من خلال العمل على اعادة تاهيل ساكني المناطق التي تم تحريرها من الدواعش

ومحاولة نصحهم وارشادهم بالابتعاد عن المعتقدات المنحرفة والتعصب الاعمى تجاه الافراد والوطن .

٢-وصل الانحراف في عصر الإمام الباقر عليه السلام إلى ذروته، سواء على مستوى الحكم والسلطة أو على المستوى العقائدي والديني والثقافي قام الإمام بانقلاب شعبي كبير وجذري يبدأ من الثقافة والعلم والمفاهيم يتلخص بإعادة المسلمين إلى منهج الأئمة عليهم السلام و الاهتمام تفسير القران الكريم وترويج الحديث وتأسيس أصول الفقه وقواعده.بمعنى ان الامام يوجه بالوسطية والابتعاد عن الانحراف الفكري والانغلاق في التفكير وسماع الراي والراي الاخر.

٣-ان اجتثاث الأفكار المتطرفة ضرورة عالمية تستحق أقصى درجات اهتمامنا والتزامنا اذ يتطلب التخلي عن المعتقدات المتطرفة، التي تأصلت في منظور الفرد للعالم منذ مرحلة الطفولة، التغيير الأكبر.

اهمية البحث والحاجة اليه:

إن اقصاء أهل البيت عليهم السلام عن موقع القيادة وإمامة المسلمين أدى الى الانحراف في جميع مجالات الحياة وترك تأثيره السلبي على جميع مقومات الشخصية، في الفكر والعاطفة والسلوك، فعمّ انحراف الدولة والامة معا، كما عمّ التصورات والمبادئ والموازين والقيم والاوضاع والتقاليد والعلاقات والممارسات العملية جميعا. (الحراني،بلا،ص٢٣٦)

تغلغل الانحراف في ميدان النفس وميدان الحياة الاجتماعية وتحوّل الاسلام الى طقوس ميتة لاتمت إلى الواقع بصلة، خلافا لاهداف الإسلام الذي جاء من اجل تقرير المنهج الالهي في الحياة فانحسر عن الكثير من تلك المجالات ليصبح علاقة فردية بين الانسان وخالقه فحسب.

فالافكار المنحرفة تخلّ بالنظام الاجتماعي وبالأمن المجتمعي؛ لأنها تستند إلى معايير سلبية بحكم انحرافها عن الاعتدال في الفهم والاستقامة في التفكير، وهي تحمل المعايير السلبية أيضا، فيكون لها أثر تخريبي اذ تؤدي المعايير السلبية دورها في النظام الاجتماعي، وتشكّل خطرا على العناصر المعيارية الإيجابية التي هي الأساس في نظام اجتماعي مستقر،وحينما تكون المعتقدات الفكرية متطرفة وتشق طريقها في المجتمع تتحوّل من حالة فردية إلى حالة مجتمعية قد تأخذ شكل تيار في المجتمع أو فرقة أو تنظيم أو ما شاكل، فإنها تؤدي دورا سلبيا في خلط الأوراق، والتشويش على الحقائق، والتضليل وضرب نسق القيم والمعايير، وهذا ما يسبب إشكالية قد تتحول إلى فتنة في المجتمع، ربما تكون فتنة دينية أو سياسية أو ثقافية. (صالح،٢٠٠٩،ص ٥)

ولهذا انتشر الانحراف الفكري والعقائدي في المجتمع ابان تصدي الامام محمد الباقر لامامة الامة كما انتشر الانحراف السياسي والاخلاقي عصره امامته عليه السلام فضلا عن انتشار الانحراف في الميدان الاقتصادي، حيث تصرف الحكام الامويين بالاموال العامة وكأنها ملك شخصي لهم، فكانوا ينفقونها حسب رغباتهم واهوائهم على ملذاتهم وشهواتهم وكان للجواري والمغنيين نصيب كبير في بيت المال. (المدرسي،٢٠١٧،ص٣٧)

من بين الأنوار الزاهرة التي بعثها الله سبحانه وتعالى لاصلاح البشرية وهدايتها هو الامام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أجمعين وهو الامام الخامس من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ولد عليه السلام في يوم الجمعة أو الثلاثاء من غرة رجب (الأول من رجب)، وقيل الثالث من صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة، وكان عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله، لذا لقب بالشبيه. حيث أقام مع جده الامام الحسين عليه السلام حوالى ثلاث سنوات ونيف وشهد في نهايتها فاجعة كربلاء ، وعاش مع أبيه علي بن الحسين عليه السلام أربعا و ثلاثين سنة وعشرة أشهر أو تسعا وثلاثين سنة وبعد أبيه تسع عشرة سنة وقيل ثماني عشرة وذلك في أيام إمامته. (الكعبي،٢٠١٧،ص٧٢)

وبدأت ولاية الامام الباقر (ع) وإمامته الفعلية في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي الذي شُغِلَ عن ال البيت (ع) طوال فترة حكمه بتصفية أسرة الحجاج بن يوسف التي كانت تمسك بزمام السلطة في عهد أخيه الوليد بن عبد الملك. (القرشي،٢٠١٧،ص٩١)

كانت علاقة الإمام (ع) بالخلفاء علاقة رصد وتوجيه وإرشاد كما كانت علاقة الإمام علي بن أبي طالب (ع) بخلفاء عصره. وكثرت الرسائل المتبادلة بين الإمام (ع) وعمر بن عبد العزيز حيث ضمّنها توجيهات سياسية وإرشادات هامة. (الصدوق،١٩٨٠،ص٢٨٦)

يعد الإمام محمّد الباقر (ع) من أفذاذ العترة الطاهرة ، ومن أعلام أئمّة أهل البيت (ع) ومن أبرز رجال الفكر والعلم في الإسلام فقد قام ــ فيما أجمع عليه المؤرّخون ــ بدور إيجابي وفعال في تكوين الثقافة الإسلاميّة وتأسيس الحركة العلميّة في الإسلام ، فقد تفرغ لبسط العلم وإشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع أنحاء العالم الإسلامي ، ولم تعد هناك أيّة نهضة فكريّة أو علميّة ، فقد منيت الاُمّة بثورات متلاحقة ، وانتفاضات شعبيّة كان مبعثها تارة التخلّص من جور الحكم الاُموي واضطهاده ، واُخرى الطمع بالحكم ، واهملت من جراء ذلك الحياة العلميّة إهمالاً تامّاً فلم يعدلها أيّ ظلّ على مسرح الحياة. (القرشي،٢٠١٧،ص٩١)

من الأزمات التي خلّفتها سيرة الحكّام السابقين هي أزمة ارتباك المفاهيم وما رافقها من تقليد وسطحية في الفكر، فلم تتجلّ حقيقة التصور الاسلامي عند الكثير من المسلمين لكثرة التيارات الهدّامة ونشاطها في تحريف المفاهيم السليمة وتزييف الحقائق، فكان دور الإمام (عليه السلام) هو حمل النفوس على التمحيص لتمييز ماهو أصيل من العقيدة عمّا هو زيف، وعلى تحكيم الأفكار والمفاهيم الأصيلة في عالم الضمير وعالم السلوك على حد سواء، والاستقامة على المنهج الذي يريده الله تعالى للإنسان. (البحراني،٢٠١٧،ص٨٤)

وقد مارس الإمام (عليه السلام) عدة نشاطات لإصلاح الأفكار والعقائد منها الردّ على الافكار والعقائد الهدّامة والمذاهب المنحرفة ،اذ *وجد المنحرفون لأفكارهم وعقائدهم الهدّامة أوساطاً تتقبّلها وتروّج لها ــ جهلاً أو طمعاً أو تآمراً على الإسلام الخالد ــ وفي عهد الإمام الباقر(عليه السلام) نشطت حركة الغلاة بقيادة المغيرة بن سعيد العجلي.*

وكان (عليه السلام) يحذّر من افكار المفوضة والمجبرة. ومن اقواله في ذلك: «إيّاك أن تقول بالتفويض! فإنّ الله عزّ وجلّ لم يفوّض الأمر الى خلقه وهناً وضعفاً، ولا أجبرهم على معاصيه ظلماً»، وفي عرض هذا الردّ القاطع الصريح كان الإمام(عليه السلام) يبيّن الافكار السليمة حول التوحيد لكي تتعرف الاُمة على *عقيدتها السليمة* (الكعبي،٢٠١٧،ص٧٢)

وممّا ركّز عليه الإمام الباقر(عليه السلام) الردع من اتّباع المذاهب المنحرفة والأفكار الهدّامة هو بيان عاقبة أهل الشبهات والأهواء والبدع، واستهدف الإمام(عليه السلام) من التركيز على عاقبة المنحرفين فكرياً وعقائدياً إبعاد المسلمين عن التأثر بهم، وإزالة حالة الاُنس والاُلفة بينهم وبين الأفكار والعقائد المنحرفة. (الحراني،بلا،ص٢٣٦)

عد نشوء التيّارات السياسيّة والفكريّة المنحرفة تطلّب الأمر إصلاحاً فكريّاً وعقائديّاً يتراوح بين ردّ الشبهات والأفكار المنحرفة من جهة، وبيان البديل الصالح والفكر السليم من جهةٍ أخرى، وتمّ ذلك بأساليب عديدة، منها المواجهة العلنيّة للحركات المنحرفة اذ واجه الإمام عليه السلام حركة الغلاة الّتي نشطت في تلك الفترة.

وقد عنى الإمام الباقر عليه السلام عناية خاصّة باصلاح أخلاق أبناء المجتمع الإسلاميّ بدءاً بالمقرّبين منه، ثمّ في سائر الأوساط الاجتماعية والمؤسسات الحكوميّة، وذلك عبر أساليب متعدّدة منها توظيف السُنّة النبويّة لإيجاد التغيير لأنّها تتضمّن عناصر التغيير الأخلاقيّ والإصلاح الاجتماعيّ. ومن هنا أخذ الإمام عليه السلام يهتم بنشر الحديث الشريف محقّقاً بذلك هدفين مهمّين:

١- كسر طوق الحظر الّذي كان قد فرضه الحكّام على أبناء الأمّة لإبعادها عن مصدري عزّتها

وكمالها وهما سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته الشريفة.
٢- إيجاد عامل التغيير الأخلاقيّ معتمداً على تقديس الأمّة لنبيّها العظيم والتأسّي بأخلاقه. ومن أصول التغيير الأخلاقيّ الّذي اعتمده عليه السلام هو تغيير العناصر المؤثّرة في بناء المجتمع كما ورد في الحديث الشريف" :صنفان من أمّتي إذا صلحا صلحت أمّتي، وإذا فسدا فسدت أمّتي."(البحراني،٢٠١٧،ص٨٤)

كثّف الإمام عليه السلام دعوته إلى إصلاح النفوس واكتساب مكارم الأخلاق لتكون العلامة الفارقة لتعامل المسلمين فيما بينهم، فكان عليه السلام يدعو إلى إفشاء السلام، وهو مظهر من مظاهر الإخاء والودّ والصفاء في العلاقات الاجتماعيّة، كما دع عليه السلام إلى تطهير اللسان فقال عليه السلام" :قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يُبغض اللّعّان السبّاب الطعّان على المؤمنين، الفاحش المتفحّش، السائل الملحف. ويحبّ الحييّ الحليم، العفيف المتعفّف ،ودعا إلى الارتباط بأهل التقوى وتعميق أواصر العلاقات معهم. وأوضح عليه السلام حقوق المؤمن على المؤمن، وحذّر من ظلم الآخرين أو الإعانة على ظلمهم، ودع عليه السلام إلى مقابلة الإساءة والقطيعة بالإحسان والصلة. (المدرسي،٢٠١٧،ص٣٧)

وهكذا نلاحظ تنوّع أساليب الإمام عليه السلام لإيجاد التغيير الأخلاقيّ في عامّة طبقات المجتمع.

ومن المنظور النفسي فأن المعتقدات المتطرفة هي المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية . ألا أن أغلب الدراسات التي تناولت العوامل المساعدة على الإرهاب ، كانت تشير إلى التطرف الديني كسبب رئيسي إلى الانتماء للجماعات الإرهابية ، من هذه الدراسات دراسة (العيسى) التي أجريت على عينة مقدارها (١٠٠) طالباً و طالبة من المدارس الثانوية في مصر و طلاب جامعتي المنيا و الكويت من ١٩٩٢ ــ ١٩٩٤ ، من خلال استبيان يتناول العوامل المؤدية إلى الإرهاب ، ومن نتائج هذه الدراسة ، توصلت أن من العوامل المساعدة في نشؤ الإرهاب هي : فوضى الثقافة الدينية داخل المجتمع ، و الشك و عدم اليقين في الإحكام و التفاسير الدينية ، و الجهل بأصول الدين و أحكامه ، و في دراسة أخرى أجراها (القرني ،٢٠٠٠) تبين دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري و مكافحة التطرف و الإرهاب ، على عينة عشوائية في المجتمع السعودي ، نشرتها مجلة العلوم الاجتماعية على الانترنيت ، توصلت هذه الدراسة إلى أن (٧٩,٩ %) من أفراد العينة يؤيدون أن الإرهاب نتاج للانحراف الفكري في العقائد الدينية ، فيما أشارت أكثر من نصف العينة ، إلى أن علاج الإرهاب يكون من خلال الابتعاد عن ــ الغلو ــ أو التطرف في تطبيق الشرع . وهو ما يؤيده (دعيبس / ١٩٩٥) بأن التطرف الديني هو نتاج للتعصب في الرأي حتى لو كان خاطئا دون تسامح أو مرونة ، ينتج عن الفراغ الفكري ، و الفهم الخاطئ للدين ، إذ أن

الفهم الخاطئ للدين ومبادئه و أحكامه ، و الإحباط الذي يلقاه الشباب نتيجة افتقارهم إلى المثل العليا التي يؤمنون بها ، يعطي الفرصة للجماعات المتطرفة لشغل هذا الفراغ بالأفكار التي يروجونها و ينشرونها ،في حين يرى احمد في دراسه عن الإرهاب ، بأن الانتماء إلى الجماعات المتطرفة يمثل مخرجاً مغرياً ، و أملاً محاذياً في الخلاص من المشكلات (الثقافية ، و الاجتماعية ، و الاقتصادية) فهو يقدم بديلاً وهمياً للتجمع الذي يعيشه الشباب ويعانونه . و يرى (اليوسف،٢٠٠٦) أن غياب الحوار المفتوح من قبل علماء الدين لكل الأفكار المتطرفة ، و مناقشة الجوانب التي تؤدي إلى التطرف في الرأي يرسخ الفكر المتطرف لدى الشباب ، والى رفض الأخر و أعمال العنف . (الزاحم،٢٠٠٦،ص٨٤)

ومن هنا تكمن اهمية البحث الحالي اذ لم تحظ المكتبة العراقية الاكاديمية والعربيّة بدراسة عن هذا الإمام العظيم الذي هو من عناصر الثقافة والتكوين الحضاري لهذه الأمّة ، فانّه ليس من الوفاء في شيء ان نهمل حياة عظمائنا في حين أن الأمم الحية قد عنت بتخليد عظمائها والإشادة بهم وابراز مآثرهم إلى العالم للتدليل على مدى اصالتها وما تملكه من القيم الكريمة

وقد ساعدني التوفيق ــ والحمد لله ــ فتشرفت بالبحث عن هذا الإمام العظيم ومن الحق انّي لم أر صورة أروع منه ، فهو يمثل جميع القيم الإنسانيّة التي يعتزّ بها كلّ إنسان.

هدف البحث :

يستهدف البحث الحالي تعرف طبيعة الدور العقائدي لائمة اهل البيت عليهم السلام لاصلاح الانحرافات الفكرية والاخلاقية

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بالادبيات والدراسات السابقة التي تناولت المتغيرات موضوع الدراسة.

تحديد المصطلحات:

الامام الباقر عليه السلام :هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، و هو خامس أئمة أهل البيت (عليهم السَّلام.

أشهر ألقابه : باقر علم النبي ، باقر علوم النبيين ، الباقر.

كنيته : أبو جعفر.

أبوه : الإمام زين العابدين.

أمه : فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى (عليه السَّلام. (ولادته : يوم الاثنين أو الجمعة (٣)

شهر صفر أو أوّل شهر رجب سنة (٥٧) هجرية.

محل ولادته : المدينة المنورة (الكعبي،٢٠١٧،ص٧٢).

الانحرافات الفكرية : هو أسلوب مُغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها. ويتسم هذا الأسلوب بنظرةٍ إلى المُعْتقَد.(سويف،١٩٨٥،ص٨١)

الفصل الثاني :

مقدمة:

يعد الفكر المتطرف أسلوب مغلق للتفكير ، يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة ، أو على التسامح معها، أذ يؤمن أو يعتقد أن معتقده أي الشخص المتطرف يقوم على ما ياتي : ــ

١. أن معتقده صحيح ، و هادف ، و صادق صدقاً مطلقاً و أبدياً .

٢ . يصلح لكل زمان و مكان و لأي شخص و جماعة .

٣. لا مجال للمناقشة و لا للبحث عن أدلة تؤكد خطأه أو نفيه.

٤ . أن المعرفة ــحسب ما يعتقده المتطرف بمختلف قضاياها لا تستمد قوتها و أسسها، ألا من خلال هذا المعتقد دون غيره .

٥ . إدانة كل أفكار أو معتقدات تختلف عن معتقد المتطرف .

٦ . الاستعداد لمواجهة الاختلاف في الرأي أو حتى التفسير المعاكس في الإكراه و القمع و العنف .

٧ . فرض المعتقد على الآخرين و لو بالقوة .

وتعد الافكار المتطرفة ظاهرة مرضية بكل معنى الكلمة ، و على المستويات النفسية الثلاثة :

أولاً : المستوى العقلي : ــ و يرتبط بالجمود المعرفي و التزمت الشديد و ضعف القدرة على تقبل أراء الغير ، و يظهر في الأفكار الجامدة ، و المعتقدات اللامنطقية ، و المعلومات الخاطئة.

ثانياً : المستوى الانفعالي : و يرتبط بالشحنات الانفعالية القوية ،التي تتسم بالاندفاعية و بشدة الانفعال و التطرف فيه ، فالكراهية المطلقة للمخالف في الرأي أو للمعارض ، و مشاعر النبذ تجاه الطرف الأخر ، و الرغبة الشديدة في إيذاءه أو نفيه أو أبادته ، لا تظهر ألا من خلال المحرك الانفعالي .

ثالثاً : المستوى السلوكي : ــ و فيه نجد السلوك الذي يميل إلى العنف و إيذاء الأخر ، و عدم التعامل معه ، أو سلبه كافة حقوقه و امتيازاته كمواطن حر .(سويف،١٩٨٥،ص٩٤)

أن المعتقدات الفكرية المتطرفة حالة من الجمود والإنغلاق العقلي وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبداع والإبتكار، وعن إيجاد الحلول في عالم سريع التغير، فإن انتشار هذه الحالة يكون مهدداً، ليس لتطور المجتمع فحسب، بل لوجوده واستمراره. والجدير بالذكر هنا أنه لا بد أن ندرك أن التطرف سبب ونتيجة في آن واحد للتخلف والركود.(صالح،٢٠٠٩،ص ٥)

وتتلخص آثار المعتقدات الفكرية المتطرفة الخطيرة في ما ياتي:

التدهور في الإنتاج، حيث أن أهم عنصر في قوى الإنتاج هو الإنسان العامل الذي لا بد – لكي يطور إنتاجه – من أن تتطور قدراته العقلية، بحيث يكون قادراً على الإبداع والإبتكار والتجديد. فإذا ما كان أسيراً لأفكار جامدة وعاجزاً عن التفكير وإعمال العقل، فإن ذلك يجعله متمسكاً بالأساليب البالية العتيقة في الإنتاج، بل بتنظيم العمليات الإنتاجية ذاتها كذلك.

يمثل التطرف دائماً حنيناً إلى الماضي والعودة إلى الوراء، أي أنه يكون دائماً ذا منحى رجعي أو محافظ على أحسن الأحوال، ومن ثم فإنه يجر العلاقات الأجتماعية إلى أوضاع بالية لا تلائم تقدم العصر يرتبط التطرف بالتعصب الأعمى والعنف، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع.

يرتبط التطرف بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني، إنه قتل للإنسان باعتباره كائناً مبدعاً وخلاقاً.

يعطل التطرف الطاقات الإنسانية كافة ويستخدمها في الصراعات والعداءات، ويحول دون تكامل المجتمع.

فضلا عن أن المتطرفين يحاولون إضفاء القداسة الدينية على مشروعهم السياسي والآيديولوجي ، وما يترتب على ذلك من ممارسات إرهابية، فإن نطاق خطر الإرهاب يتسع ليشمل الإنسان والدين والعقل والحياة. (قدري،٢٠١٢،ص٦)

وقد تعددت الاراءوالنظريات التي فسرت العوامل النفسية للشخصية ذات الافكار المتطرفة، ومن اهم تلك النظريات هي:

مدرسة التحليل النفسي :-

تعتمد أراء هذه المدرسة من منظور نفسي وذلك من خلال ان السلوك الارهابى هو نتاج للصراع القائم بين "الهو"وبين "الانا" فأذا نجحت الانا في مساعيها اتزن السلوك وعاش الفرد متكيفا مع البيئة المحيطة به، أما في حالة فشلها فقد ينحرف السلوك فيصبح شاذاً أو أجراميا في اتجاهاته

، أي تكون هناك دوافع مكبوته في اللاشعور تعمل بطريقة بعيدة عن وعي الفرد وادراكه ويتم توجيهه بشكل منحرف، وهذا يكون حصيلة صراعات لا شعورية يتعرض لها الفرد خلال فترة طفولته المبكرة وتبقى في اللاوعي .والانسان تحركه غريزتان هما غريزة الموت وغريزة الحياة ،اللتان تمدانه بالطاقة الحيوية فغريزة الموت هدفها التدمير والقتل والتخريب وتفكيك الكائن الحي ،وانها تأخذ كل اشكال العدوانية والعنف ،وذلك من خلال الصراعات الداخلية التى تؤدي الى تدمير الاخرين عندما تتوجه الى الخارج،اما غريزةالحياة فأنها تكون مسؤولة عن كل ربط أيجابي في الحياة .(هول ولندزي،١٩٧١،ص٧٩)

تفسيرالنظرية الفسيولوجية والسلوك العدواني :-

تؤكد هذه النظرية ان التجارب أثبتت ان السلوك العدواني المتطرف ناتج عن زيادة عدد الكروموسومات الذكرية ،أذ يكون عددها (xyy) بدلا من (xy) ،وهذا التغيير يكون على الذكور حصرا . ويؤكد العالم "ماتريدلي" عام ٢٠٠١ "ان السلوك الاجتماعي ليست سلسلة خارجية من الاحداث تأخذ عقولنا وأجسادنا ، وقد برمجت الجينات لا لينتج عنها سلوك اجتماعي فحسب وانما لتستجيب لهذا السلوك. (جابر،١٩٩٠،ص١٠٦)

"تفسير النظرية السلوكية:-

ترى هذه النظرية ان السلوك الارهابي هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من محيطه الذي يعيش فيه . ويؤكد "سكنر" عام ١٩٦٥ ان للتقليد دور بارز في تعلم السلوك العدواني ويكون ذلك من خلال ما يلاحظه الفرد فى محيط الاسرة أو ما يشاهده في وسائل الاعلام المختلفة أو بواسطةالتقليد. (هول ولندزي،١٩٧١،ص٧٩)

النظرية المعرفية:-

يؤكد العالم "بيك" عام ١٩٩٩ ان الطريقة التي يفكر بها الارهابي غير منطقية وغير عقلانية وينعكس على سلوكه ، ويكون من خلال قتل الابرياء أو تفجير نفسه،ويكون تفكيره بعيد عن المنطق العقلاني ويعمل بالصورة الخيالية الموجودة في ذهنه وان ما يقوم به هو دفاع عن الذات .

تفسيرنظرية الضبط الذاتي :-

وتؤكد هذه النظرية أن الارهاب والعنف والجريمة ترجع الى ضعف القدرة على الضبط الذاتي الذي تكون غالبا نتيجة التربية الاسرية والاجتماعية . ويوضح العالمان "جوتفرسون" و"هيرشي" ان فقدان القدرة على الضبط الذاتي نتيجة غياب القوى الاجتماعية والتربوية التي تسهم في تدريب الفرد

على الالتزام بالمعايير الاجتماعية والاخلاقية ، وهنا يكون المجرم الارهابي لا يقيم وزنا للنظام الاجتماعي ولا يكترث بما يصيب الاخرين من الام ودمار وقتل الابرياء

أما العالم "ريدل" فقد فسر السلوك الاجرامي بقصور الضبط الذاتي وعدم القدرة على التكيف من خلال عدم قدرة المجرم على تحمل الاحباط ومقاومة الاغراء وعجزه عن مواجهة الحقيقة.

النظريات الاجتماعية:-

ان النظرة الاجتماعية لظاهرة الارهاب تحتم علينا ان ندرك ما هي العوامل الاجتماعية التي تنتج لنا السلوك الارهابي و هناك تفسيرات لنظريات اجتماعية فسرت السلوك الارهابي بأنه سلوك انحرافي منها -:

نظرية الانتقال الانحرافي :- تعتقد هذه النظرية ان الانحراف عن القيم الاجتماعية ،هو سلوك مكتسب ، وأن الطابع الاجرامي لمجموعة الافراد المنحرفين يساهم في أتساع دائرة الانحراف والاجرام عن طريق استقطاب أفراد جدد . أي ان الشخصية تكون مرتبطة بالبيئة التي يعيشها الفرد خلال مسيرته التطورية من خلال ادوار نموه المختلفة . ومن خلال ارتباطه بالمنحرفين عن طريق الصداقة والمودة والزمالة الدراسية

نظرية القهر الاجتماعي :- تؤكد هذه النظرية بأن الانحراف ظاهرة اجتماعية ناتجة عن القهر والتسلط الاجتماعى الذى يمارسه بعض الافراد تجاه البعض الاخر ، مثلا الفقر يكون مرتع خصب للعمل الارهابي . لان الفقراء يولدون ضغطا ضد التركيبة الاجتماعية للنظام ،وهذا مما يؤدي بعضهم الى الانحراف نحو أتجاه أخر ،فالفرد الذي لا يصل الى تحقيق اهدافه عن طريق الوسائل المقررة أجتماعيا ،يسلك سلوكا منحرفا يؤدي الى تحقيق هدفه المنشود ، وهذا يكون من خلال التهديد لكسب المال أو السرقة أو القتل.....الخ (عبد الرحمن،١٩٩٨،ص ٩٢)

الفصل الثالث :

الاستنتاجات:

في ضوء ماتم عرضه توصل الباحثان الى مجموعة من الاستنتاجات :

١-عرف عهد الإمام الباقر بكثرة المناظرات والمحاججات والحوارات المفتوحة، لأن دولة بني أمية فتحت المجال للبدع والمذاهب المنحرفة والاتجاهات الضالة والآراء الفاسدة الكاسدة، فجلس الإمام الباقر بكل جهاد أمام هذه التيارات المنحرفة يوعظهم ويرشدهم ويصحح أفكارهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم،دأب الإمام الباقر أن يؤسس للناس نظرية الإمامة بشكل واصح من خلال محاوراته ومناظراته، والداعي الذي أدى بالإمام الباقر إلى تكثيف الحوارات حول الخلافة

والإمامة، هو أن المذاهب الأربعة (المالكية، الشافعية، الحنبلية والحنفية) نشأت تقريبا في زمان الإمام الباقر، فأراد الإمام أن يوضح هوية المذهب الحق ونذكر إليك واحدة من محاوراته في الإمامة بشكل تام.

٣-لقد ربى الإمام الباقر عليه السلام جيلا من العلماء العظام، في مجالات العلم المختلفة، في الفقه والتفسير والحديث وكانت لطلابه شأنية كبيرة، وتقديرا عالي عند أوساط العامة

٤-شهرة الإمام عليه السلام وعلميته الكبيرة، وسمو أخلاقه، جعل من الناس أن تلتف حوله، وتستمع قوله، الأمر الذي أثار حفيظة البلاط الأموي، فارسل هشام بن عبد الملك بدعوة ظاهرية للإمام عليه السلام للقدوم الى دمشق، وفي باطنها هي دعوة اجبارية.

التوصيات: استكمالا لمتطلبات البحث يوصي الباحثان بـــــــــ :

٢-سلك الإمام عليه السلام طريقاً غير مباشر في معارضة النِّظام السياسيّ الحاكم، وذلك من خلال تربية الناس على معرفة دورهم ووظيفتهم في ظلّ الظروف القائمة، فاعتمد سياسة الحثّ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمثَّل ذلك في نشر المفاهيم السياسيّة الصحيحة كالنهي عن معاونة الظالمين، وفضح الانحراف عن الخطّ الإسلاميّ في ممارسات السلطة، لذا يجب السير على نهج الامام من خلال العمل على اعادة تاهيل ساكني المناطق التي تم تحريرها من الدواعش ومحاولة نصحهم وارشادهم بالابتعاد عن المعتقدات المنحرفة والتعصب الاعمى تجاه الافراد والوطن .

٣-وصل الانحراف في عصر الإمام الباقر عليه السلام إلى ذروته، سواء على مستوى الحكم والسلطة أو على المستوى العقائدي والديني والثقافي قام الإمام بانقلاب شعبي كبير وجذري يبدأ من الثقافة والعلم والمفاهيم يتلخص بإعادة المسلمين إلى منهج الأئمة عليهم السلام و الاهتمام تفسير القران الكريم وترويج الحديث وتأسيس أصول الفقه وقواعده.بمعنى ان الامام يوجه بالوسطية والابتعاد عن الانحراف الفكري والانغلاق في التفكير وسماع الراي والراي الاخر.

٤-ان اجتثاث الأفكار المتطرفة ضرورة عالمية تستحق أقصى درجات اهتمامنا والتزامنا اذ يتطلب التخلي عن المعتقدات المتطرفة، التي تأصلت في منظور الفرد للعالم منذ مرحلة الطفولة، التغيير الأكبر.

٥-من أهم وسائل علاج ظاهرة التطرف الفكرى مواجهة الإرهاب هو تطهير عقول الشباب من الأفكار المتطرفة، لأن الناس لو استقامت عقولهم صاروا يفكرون فيما ينفعهم ويبتعدون عما يضرهم، إذن هناك علاقة كبيرة بين المحافظة على عقول الناس وبين استقرار الأمن عندهم، لأن مما يذهب بأمن الناس انتشار المفاهيم الخاطئة .

المصادر:

١. البحراني،هاشم (٢٠١٧): حلية الأبرار في أحوال محمد و آله الأطهار(ع)، مجلد ٣، نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين

٢. *جابر، عبدالحميد جابر*(١٩٩٠)*نظريات الشخصية* .الطبعة الاولى، دار النهضة العربية،مصر

٣. الحراني، لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة(بلا): تحف العقول ، من فقهاء القرن الرابع الهجري، باب ما روي عن الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)

٤. الزاحم، خالد بن عبد الله(٢٠٠٦):دور التلفزيون السعودي في معالجة ظاهرة الارهاب،دراسة مسحية على عينة من اساتذة وطلاب جامعة الملك سعود في مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.

٥. زهران، حامد عبد السلام(١٩٧٧):علم النفس الاجتماعي.علم الكتب ، القاهرة.

٦. سويف، مصطفى(١٩٨٥): مرجع في علم النفس الاكلينيكي. دار المعرف ،

٧. صالح، قاسم حسين (٢٠٠٩): اضطرابات النفس والعقل وسيكولوجية الشواذ . مؤسسة سيزن كمبيوتر

٨. عبد الرحمن ، محمد سيد(١٩٩٨): نظريات الشخصية ، دار قباء للنشر ، القاهرة.

٩. قدري ،حفني (٢٠١٢): العلم والتفكير العلمي والإرهاب. المصري اليوم، ١٧ أبريل نيسان.

١٠.*القرشي ،باقر شريف(١٩٩٣): حياة الامام الباقر عليه السلام دراسة وتحليل. دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع.العراق.*

١١.القرشي،باقر شريف(٢٠١٧): حياة الإمام محمّد الباقر عليه السلام دراسة وتحليل، مجلد ١،نسخة محفوظة 27 ديسمبر ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين

١٢.الكعبي،علي موسى(٢٠١٧): الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام سيرة وتاريخ،نسخة محفوظة 27 ديسمبر ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين

١٣.على موقع واي باك مشين

١٤.المدرسي،محمد تقي (٢٠١٧): الإمام الباقر عليه السلام: قدوة و أسوة، مجلد ١، نسخة محفوظة على موقع واي باك مشين

١٥.هول،كالفين ولندزي،جاردنر(١٩٧١):نظريات الشخصية. ترجمة فرج احمد فرج،الهيئة المصرية للتاليف والنشر،مصر.